

الخوف

ومعالجته بالتربية القويمة

للـفـيـلسـوف الكـبـير برتراند رسل — B. Russell

الخوف موضوع شيق في علم النفس ونعني به التربية عذابة قصوى. ولما كان لهذا البحث أهميته الاجتماعية رأينا، أن نعالجه مستضيئين بأحدث آراء علماء التربية وبالاختبار الشخصي.

ينتظر من المربي أن يكون قد غرس في نفسية الطفل خلال السنين الست الأولى جميع الصفات الحسنة التي يقرها المجتمع وتطلبها الظروف، فإذا ما ترك الطفل بعد ذلك العمر، يمكنه أن يقتبس الفضائل الأخرى الضرورية في معترك الحياة مستترا لميول التي طبع عليها في تربيته الأولى. ومن رأيي أن الطفل المربي تربية حسنة يجب أن يكون في سنته الأولى صحيح البنية وصحيح العقل معاً، ما لم يعاني ظروفًا قسرية. ولما عني بالطرق التربوية القويمة، قلت الشذوذ.

والسنة الثانية في دور الطفولة يجب أن تكون سعيدة جداً فالمشي والتكلم يكونان في نظر الطفل أعمالاً جديدة تستوحى فيهما الفعالية العظيمة والفكرية ويستطعم فيهما الشعور بالحرية والسلطة والسيادة فيتقوى فيهما يوماً بعد يوم. وهكذا ينشأ في نفسه ميل للعب المستقل ولرؤية العالم وأخيراً للتغلب في أسراره ومكنوناته فكل من الطيور والورود والأنهر والبحار والسيارات والقطارات، تستثير غبطته وإتهاجه. ويكون حب الاستطلاع فيه شديداً جداً فالأسئلة المختلفة الصور والمعاني تندفق عادة من الطفل في هذا السن. وأشد ما يكون سروره في الركض في الحدائق أو الحقول أو ساحل البحر لأنه يهيم بالانطلاق والتحرر بعد تضيق المهد وعزبة الطفولة. ومن وجهة فيولوجية يقوى المضم في هذا السن عما كان عليه في السنة الأولى فيشعر الطفل بسرور في تنوع الطعام والمضغ فإذا ما استكملت في هذه السنة جميع الشروط الصحية يشب الطفل بعدئذ شاباً غير يائس من الحياة ولا هارب من ظروفها القاسية.

ولكن تجاه حريته التامة في المشي قد يستهدف الطفل إلى الجبن والخوف. فالطفل الحديث الولادة يخاف بسرعة من أئمة الأشياء. وقد وجدت، المسروطن، بالاشتراك مع قرينها، الدكتور ج. ب. و. وطن، أن الأشياء التي تخيفه أكثر هي

الاصوات العالية والاحساس بالتعرض للسقوط وتزداد المخاوف في السنتين الثانية والثالثة . وليس من السهل أن نحكم في أى منها غريزي وأى منها نتاج الاستهواء . إن حقيقة عدم وجود المخاوف في السنة الاولى لا يكون دلالة على أنها غير غريزية لأن الفرائز لا تتضح كلها في آن واحد بل يمكن أن تتضح في أى سن مناسب . ولا ننقد أن هناك من يقول ، ولو كان من أشد أتباع فرويد ، بنسج الغريزة الجنسية في الولادة . ومن البين أن الاطفال الذين تساعدهم عضلاتهم على الجب أو المشي ، هم أكثر حاجة الى الخوف من الاطفال الذين لا تساعدهم عضلاتهم على ذلك فليس من العجب إذن إذا ما نشأ غريزة الخوف مع الحاجة . ولهذا الأمر أهميته التربوية الخطيرة . فلو كانت المخاوف نشأت بمجرد الاستهواء لكفى لازالتها عدم إظهار دلائل تشعر بالخوف والاشمئزاز أمام الطفل . أما إذا كان بعض منها غريزي فالحاجة ماسة الى طرق جديدة مناسبة .

كتب الدكتور تشالمس مثل ، في كتابه « طفولة الحيوانات » ، فصلا ممتعا عن الخوف ضمنه مشاهداته واختباراته الخاصة وإبان أن غريزة الخوف غير موروثة في صغارها الحيوانات لجميع الحيوانات عدا القردة وبضعة أنواع من الطيور ، لا ينظر أطفالها الى أعداء جنسها كالافاعي ، نظرة خوف أو وجل مالم تتلق ذلك من والديها . وما أننا نرى بالتأكد أن أطفالنا الذين لم يكملوا سنتهم الاولى بعد لا يخافون الحيوانات أبدا . وقد تمكن الدكتور وطن ، أن يحمل طفلا لم يبلغ سنة من العمر أن يخاف القيران وذلك بآراءه فأرأ في الوقت الذي كان يقرع جرساً كبيراً . وهكذا اقترنت رؤية الفأر بصوت الجرس المريع وأصبح الطفل يخاف خوفاً حقيقياً من ذلك الحيوان . أما الخوف من الظلام فلا يقرب الى نفسية الطفل الذي لم يوح اليه بخطورة الظلام وما يكتنفه من مخاوف ، وتتجلى أمامنا حالات أخرى تظهر لنا أن ما كنا نعتبره خوفاً غريزياً ما هو إلا خوف مكتسب خلقه الكبار في أذهان الصغار .

وقبل أن أثبت رأيي في هذا الموضوع أذكر اختياراتي الخاصة مع طفلي . ففي السنة الاولى لاحظت أن بعض المخاوف قد تسربت الى ذهنيها لأسباب كنت أجعلها لعدم اطلاعي التام على ما كانت تنوء به المريات والخادومات وما يدينه من الحركات والأعمال أمامهما ولكني بعد التحري تحققت أن تلك المخاوف نشأت بطريقة الدكتور وطن نفسها . أما في السنة الثانية فلاحظت أن أحدهما كان يخاف الحصان ويتعد عنه ، وبعد الدرس ظهر لي أن لذلك الخوف سبب وهو أن أحدهما كان قد صهل وراء الطفل بقية ، فأصبح هذا الحيوان في نظر الطفل شيئاً خطيراً يجب الابتعاد عنه .

عند ما كان كبير أولادى فى سنته الثانية كانت تقوم بتربيتة مربية مطبوعة على الجبن والخوف، وكانت تهلع من الظلام خاصة - الأمر الذى تأكدناه بعدئذ - فاكسب الطفل مخاوفها ونطع بطابعها، فكنا نراه يهرب من الكلاب والقطط ويخاف الحشرات المظلمة خوفا عظيما وكان يلج دائما بانارة الفرة أثناء الليل، حتى أنه كان يخاف أخته الصغيرة ظاناً أنها نوع غريب من الحيوانات. ولاشك فى أن تلك المخاوف المرتسمة فيه هى نتيجة طبيعية لجبن مربيته وقد زالت بمغادرة المربية وابتناعها عنه. ولا يمكننى أن أعزى كل تلك المخاوف الى المربية لأن بعضا منها كانت قد سطت عليه قبل أن يرى المربية، تلك المخاوف كانت تستثار من كل شئ. يتحرك بطريقة غير مربية وعلى الأنص من الخيالات والالاعيب الميكانيكية وقد دلت المشاهدات أن المخاوف التى من هذا النوع هى عامة فى الطفولة وهناك من الأدلة والبراهين ما نعلمنا على الاقرار بأنها غريزية. وقد بحث فيها، ولم سترن، فى كتابه، أدوار الطفولة الأولى، تحت موضوع، الخوف من الغموض، قال

« اذا لاقى الطفل شيئا لا يتفق وإدراكه ولا يأتلف مع تصوراتهِ تكون النتائج إحدى الثلاثة الآتية: (١) اما أن يكون الانطباع غريبا كل الغرابة بحيث لا يصب على الطفل اعتباره شيئا غريبا فيرفضه بدون أن يكون للشعور تعرف به

(٢) واما أن يلفت انتباه الطفل فقط نتيجة لآعاقته بجرى الإدراك اعاقه طفيفة وفى هذه الحالة تكون النتيجة مجرد الدهشة والرغبة فى المعرفة اللتين يبتدىء فيهما التفكير والحكم والتحرى

(٣) واخيراً اما أن يصطدم الشئ الجديد بجرى الإدراك فيعيقه اعاقه شديدة فيحدث الاضطراب والقلق وتقطع سلسلة الحكم ويتبع ذلك صدمة قوية هى مظهر للخوف والجزع من الغموض

ويرجع، كروس، هذا الخوف الى حاجة حيوية ولذلك فهو مؤسس بصورة غريزية. ويذكر، سترن، أمثلة أخرى على هذا الخوف وهى، الخوف من فتح المظلة الفجائى، وه، الخوف من الالاعيب الميكانيكية، وترى الاول متجليا بشدة فى الحصن والبقر، فيمكنك أن تعمق قطعياً من الحصن والبقر بتلك العملية البسيطة. ان ما ذكره، سترن، يتفق والواقع فقد كان ولدى يخاف الخيالات التى ترسم على جدران الفرة بمرور الاجسام المتحركة فى الشارع (كالترامواي) وقد تمكنت أخيراً من نزع هذا الخوف من نفسه بأن أجريت أمامه عدة حركات كانت ترسم

صورها على الحائط وطلبت منه أن يقلدها ففهم أخيراً أنه مخطئ في زعمه وإن لا مبرر
لخوفه هذا وأصبح بعدئذ يفتبط بالخيالات بدلاً من أن يخافها وتفس الشيء طبقته
على الالاعيب الميكانيكية فعند ما أريته آلاتها وأفهمته كيفية عملها زال خوفه منها
بناها . إن معالجتنا لخوفه جميعها لم تكن قط برفع الشيء الذي يخافه إنما كنا نبعده
قليلاً وتأثير على ذلك إلى أن نمحو كل أثر للخوف . وبصورة عامة يمكننا أن أقول
أن ما كان يخيفه في أول الأمر من جراء الغموض كان يفتبط به بعد أن يتسلط على الخوف
وأرى من الضروري أن أشير إلى وجوب نحو أي أثر للخوف غير المعقول .
ولكنني أنصح المربين أن لا يتغافلوا عن الخوف المعقول فالتغاضي عنه يولد أحياناً
ما سيء يمكن أن تؤدي بحياة الطفل . لذلك أود أن أذكر اختباري الشخصي في
هذا الباب للاستشارة به — مع احتماله للخطأ — عليه يحقق ما أرمى إليه .

اعتدنا أن نسكن نصف أيام السنة على ساحل صخري كثير الفجرات والمخوات
الحقيقة ولم يكن ولدي قد تجاوز الثالثة من العمر إلا أنه كان لا يشعر بخوف من
خطر المرتفعات وربما كانت تحدته نفسه أن ينحدر إلى القطاع لو تركناه وحده فحاولنا
أن نستثير فيه الخوف من خطر كهذا فعمدنا إلى طريقة هادئة . فعندما كنا جالسين
فوق منحدر وعمر مرتفع يطل على البحر، شرعنا نشرح له كحقيقة علمية بحركة انه إذا
ذهب إلى طرف المنحدر يقع إلى الأسفل وينكسر كما ينكسر الصحن الخزفي — وكان
قد رأى قبلاً كيف تفتت صحن عند ما وقع على الأرض — فعندها سمع كلامنا هذا
جلس هادئاً مردداً في نفسه « اقع ! » ، « انكسر ! » ، وأخيراً لم يقو على البقاء ، فطلب
منا أن نبعده عن ذلك المحل . ومن بعد ذلك كان يخاف المرتفعات خوفاً كافياً لصيانة
نفسه من مخاطرهما . إلا أنه لم يفقد الشجاعة في القفز قط فإنه كان يقفز وهو في السنة
الرابعة تقريباً من علو ستة أقدام وربما كان يفعل لو تركناه يقفز من علو ٢٠ قدماً .
ذلك يرجع إلى أن تحذيره من الخطر كان بصورة لا يفقد فيها الشجاعة .

فالتعليم بقصد التثبيح المجرد لم يولد نتائج متطرفة . ويمكنني أن أعزو هذا إلى التعليم
لإلى الاستمراء . فلم تكن بوادر الخوف مرتسمة على وجوهنا عند ما شرعنا له الموقف .
إن هذا الأمر مهم جداً في التربية ففهم الاخطار بصورة معقولة ضروري ، بينما
التخويف مضر جداً .

لا شك في أن الطفل لا يفهم الاخطار بدون بعض عناصر الخوف ولكن هذا
العنصر يتضاءل سريعاً إذا لم يظهر له أثر في محيا المربي أو المعلم . فالرجل المكلف

بتربية الطفل يجب أن لا يشعر بالخوف أبداً . ويترتب على ذلك أن يطبع الاولاد ،
لا بل والبنات أيضا على الشجاعة وقوة الارادة لما لهن من الايادى الفعالة فى التربية .
وبعين الطريقة جعلناه يخشى الافاعى احتياطا لما قد ينجم عن عدم خوفه منها من
الاضرار ، وأمرنا مريته أن تمنعه من الركض بين الاعشاب الطويلة أو السير فى المحلات
المعرضة لسكنى هذه الحيوانات . كل ذلك لم يولد فيه جبانة وهلعا زائداً شأن تعليم
الجهلاء والسذج . وقد اضطرنا الحال أحيانا أن نستعمل الشدة عند ازالة ما قد علق
فى نفسه من المخاوف وكان منها الخوف من البحر . فعند ما استعصت علينا الطرق
التعليمية الصرفة وفشلنا فى كل محاولتنا لاقناعه بعدم وجود خطر ما عند التقرب
من الشاطئ ، رأينا أن نرغمه على النزول الى الماء والمضى فيه ولم نكتثر لصراخه
وممانته فانت جهودنا بنتيجة حسنة . وبعد قليل كنا نراه يبتهج ويغبط عندما نأخذه
الى الساحل لانه رأى فى اللعب فى الماء ما يجلب له السرور والانشراح . ولقد ذكرت
الحادثة الاخيرة لأنها الى حد ما لاتتفق والنظريات التربوية الحديثة التى أحترمها جدا .
ومع اعترافى بأن استعمال القوة فى التربية أمر يجب نبذه فى أغلب الاحيان ، لكنى
أميل الى الاعتقاد بأن الشدة والقوة قد يفيدان فى معالجة الخوف وازالته اذا كانا
غير معقولين . هذا اذا كانت الطرق الهادئة لم توصل الى نتيجة حسنة . ولكن الامر
المقرر أن ترك الطفل مقيدا بمخاوف غير معقولة تؤثر فى حياته العملية تأثيراً كبيراً
فيشب رجلاً خائراً العزم ضعيف الارادة ، وهذا ما دعى رجال التربية الى الاعتناء
بهذا البحث الطريف وصرف جهود كبيرة لاييجاد الطرق القويمة التى تذلل المخاوف
وتكسر شوكتها .

ومن السهل الاستفادة من غرائز الطفولة لتذليل الخوف . فاستشارة الكبرياء
والسيادة فى الطفل قد يعملان على التسلط على الخوف ومن جهة أخرى يجب تشجيع
الطفل ثم مدحه أو مكافأته على ما يؤدي من ضروب الشجاعة والبراعة فى التغلب على
الخوف . ولما كانت الالعاب الرياضية والاعمال البدنية من العوامل القوية لتعزيز
السيادة النفسية والارادة ، ندعو المربين والمعلمين الى الاعتناء بها اعتناءً كلياً وتعميمها
بين الاولاد ذكورا واناثا على السواء .

عند ما بلغ ولدى من العمر ستان ونصف أمرناه أن ينام وحده فى غرفة خاصة .
فسر لهذا الامر لانه يتخلص من مراقبة المربية واعتاد ان ينام كل يوم فى غرفته بهدوء
تام . ولكن حدث فى ليلة ما أن زوبدة هائلة دوت حول الدار فاستيقظ الولد صارخا

مذعوراً فهرعنا اليه فما أن علم بقربنا منه ، حتى تعلق في قلبه يخفق بشدة . ولكنني
لاطفته وهدأته فزال ذعره الا انه اشتكى أن الغرفة مظلمة . وبعد أن تركناه عاد اليه
الفرع بشكل خفيف فرأينا أن تيرله الغرفة ولكننا لاحظنا بعد ذلك انه اعتاد الصراخ
كل ليلة . وبعد التدقيق علمت انه انما يفعل ذلك بقصد إيقاظنا والاستئناس بالضوء
الذي يتبع ذلك فما كان مني الا أن أعلمته أن لا أثر للخطر من الظلام ، وأمرته أن
لا يستيقظ أبداً . واذا ما استيقظ فليس له ان يدعونا بل يعود وينام ثانية لانا سوف
لن نأتى اليه مرة أخرى وكان ذلك آخر عهدنا بصراخه في ذلك الوقت من الليل
بعد أن ذكرت اختباراني الشخصية أعود الآن الى ذكر الطرق العامة لتذليل
الخوف .

ان مراقب حياة الأطفال يعلم أن الطفل بعد انقضاء ستة الأولى يبتدىء أن يقلد
أقرانه ومن هم في سنه فيكتسب الشجاعة اذا كانوا هم متصفين بها . فاذا كان للطفل
إخوة أو أخوات أكبر منه سناً يكونون قدوة له فيستفزون شعوره الضيق الى الاعمال
التي تحتوى صفات الشجاعة والارادة والسيادة وبالنتيجة يحاول تقليدهم في اعمالهم فان
نجح فيها وجد السرور الحقيقي الذي يبعث فيه النشاط والرغبة ، والا فانه يعمل جهده
للتوصل الى ذلك . ولذلك السبب لا ترى أنرا كبيرا للجن بين الطلاب في المدارس .
انما يجب علينا أن لاننسى أن الامر لا يتعلق بالذكور فقط بل بالاناث ايضا . فالشجاعة
مطلوبة في الاثنتين بدرجة واحدة . وقد نرى مع الاسف أن هناك اختلافا بين الجنسين
من هذه الناحية ، ذلك يرجع بالطبع الى نقص في التربية ولا مبرر قط لبقاء الحال
على ما هي عليه .

واذا ما ذكرت الشجاعة فاني اعنى بها كما يراها السلوكيون (Behaviorists)
فالشجاع في نظر هؤلاء . هو ذلك الذي يقوم بعمل قتل فيه غيره من جراء الخوف ،
ولا أعتقد أن الشجاعة الحقيقية هي التسلط على الخوف تسلطا اراديا ، لان ذلك قد
يتبعه احيانا أمراض عصبية يعسر على الانسان التخلص منها . فضلا عن أن المخاوف
المضغوط عليها بهذه الصورة قد تنقلت الى الخارج بطرق لاشعورية ولا نعرف
بالأمل الباطني . وبكلامي هذا لا اذهب الى أن السيادة النفسية يمكن الاستغناء عنها .
بل لا أشك قط في أن الانسان لا يعيش عيشة حقيقية بدونها . وكل ما اعنيه أن تلك
الصفة يجب أن تستخدم في المواقف غير المنتظرة التي لم تطرق اليها التربية . ومن الجنون
أن يسمى المربون الى نسبة الشجاعة المطلوبة في الحروب وتقويتها في اذهان الأطفال

منذ صفرهم ، لان تلك الشجاعة وقية وربما لا يكون لها سبب موجب في المستقبل .
وقد حلل الدكتور ريفرس ، في كتابه « الفريرة واللاشعور » غريزة الخوف
تحليلاً نسبياً أظهر فيه أن أول رجوع (١) يقوم به الانسان في موقف خطر هي الفعالية البدوية .
فذلك الذي يكون مستعداً واهلاً لذلك لعمل لا يشعر بخوف من الموقف وعوضاً
عن أن يملكه الخوف يستجمع قواه العقلية والبدنية وبالاخير يمهز في الموقف . وأوضح
مثال على ذلك راكب الدراجة . فله مواقف الخطرة التي تعترضه يذللها بالتمرين والتدربة
فيتولد فيه السرور بعدئذ عوضاً عن الكدر .

ومن رأى أن التمرن على الشجاعة البدنية يجب أن لا يكون بالمنازعات الجسدية
— أى الصراع — بين ابناء الجنس البشرى . بل بالتصرف في الامور تصرفاً عقلياً
أو بدنياً حينما توجه المشاعر ومن الواجب الاعتناء بهذه الناحية من الألعاب
الرياضية وتقويتها على قدر الامكان

وهناك أنواع أخرى من الشجاعة البدنية يجب تربيتها في الاطفال كقاسات الآلام
والأوجاع بدون صراخ أو ضجيج . ان هذا النوع يمكن غرسه في نفسية الطفل بعدم
المطف والحنان عندما يقع في ألم مع ايداء الملاحظات المادئة حول الألم بحيث تجعل
الطفل يشعر بأن الألم أمر طبيعي يجب أن يقاسيه المرء بدون تكلف كبير مع الاعتناء
النائم والسعى الضروري للخلاص منه . ويمكننا أن نعزو بعض العادات التي يصطنعها
كثير من الناس بقصد جلب عطف الآخرين عليهم كالتمازض والبكاء الى عطف
الوالدين الشديد على الاولاد ، ويمكن انتزاع هذه العادات بعدم تشجيع
الاطفال على الصراخ لأقل خدش بصيهم . وهذه المناسبة يجب أن أشير الى وجوب
معاملة الاناث كالذكور من هذه الوجهة فليس ، من العدل أن يتساوى الرجال بالنساء
او هم مختلفون في هذه الناحية

وهناك من المخاوف ما ليس لها صفة بدنية تامة كالخوف من الغموض أو الخفاء .
وقد نظرنا اليه عند بحثنا عن مخاوف الطفولة . ان هذا الخوف على ما اعتقد غريزي وله أهمية
تاريخية كبرى ، لأن أكثر الخرافات المتداولة تمزى اليه . ان حادثات الخسوف
والصواعق والحزات الأرضية والأوبئة وما أشبه أنشأت الحلقة الأولى من الخرافات ،

١ يترجم الكاتب كلمة Reaction بكلمة رجوع كما شهور من سياق الكلام وعلى مقدار ما انذكر
ما قرأت في كتاب رسل التربية ، Education وهذا الفصل مترجم عن هذا الكتاب . وقد فضلنا اثبات
الترجمة كما ذهب — انحرار

لأن جهلاء القوم أسأروا تفسيرها وعزوا اليها مامى بعيدة عنه . وما على المربي إلا أن يتجنب عزو أشياء غير حقيقية الى الحوادث الجارية . ويسعى لاستئصال شأئها من أذهان الاطفال فانها ذات ضرر شخصى واجتماعى معا . وأقوم الطرق لابعادها هي التعليلات العلمية لأنها تسوق الطفل الى الشعور بأن لكل حادثة موجب ، وبحيث تقدمها أسباب وعوامل . ويمكن في حالات خاصة الاغضاء عن التفسيرات العلمية — اذا كانت مستعصية الفهم بالنظر الى عقلية الطفل المحدودة — بعد أن تقنع الطفل بأنه يتعذر عليه فهمها في الوقت الحاضر وأنه سيدركها حالاً عندما يبلغ من العمر قدراً كافياً . والحقيقة الواقعة أن الأشياء التي تخيف الطفل من جراء غموضها ، تهجه عندما تنكشف له حقيقتها . والطفل الذي اعتنى بتربيته في هذه الناحية يستثيره كل غامض للدرس والتحرى ، ولا يكون عرضة للاستغراب القوي . وكان من جراء اعتناني بهذه الناحية في تربية ولدى انه كان وهو في ستة الثالثة والنصف يهيم بدرس بعض المناظر التي يشاهدها في حديقة البيت ويرجع إلى في المسائل التي يعسر عليه فهمها . ولكي تفهم الطفل حقيقة الكسوف مثلاً يمكنك اجراء عملية بسيطة أمامه وتطبيقها على الحادثة . وهكذا في تفهم بقية الحوادث على أن تستفز طريقتك شوقه وتبعث فيه الاشرار والسرور

وبعض الأمور يحتاج شرحها لمهارة وحصافة كبيرتين فالموت حادثة من الصعب تفهيمها للاطفال وحتى الاولاد الصغار . فمن البديهي أن الطفل لا يخفى عليه أن الحيوانات والنباتات تموت بما أنه قد يفقد رفيقاً له لم يتجاوز السادسة من عمره فيبتدىء أن يفكر أن والده وحتى هو نفسه سيموت فيشير هذا الاعتقاد أسئلة كثيرة يوجهها الى والديه اللذين يتحتم عليهما الاجابة كما يجب وبمحكمة فائقة .

وأرى أن خير جواب لسؤال يتعلق بالموت هو ، أن الموت رقدة لا يفيق الانسان بعدها ، مع الاحتفاظ بالتؤدة والسكينة عند الاجابة لئلا يستثم الطفل من هذا الجواب أن الموت أمر معتاد يسير اليه الجميع . ومن الانسب أن لا تطرق هذا الموضوع مالم يطرقة الطفل نفسه . واعمل ما يمكنك عمله لعدم تسرب الغموض الى الطفل حول هذا الموضوع واحذر من أن يحوطه بهالة من المخاوف والاهوال . وآخر نصيحة أسديها للمربي أن يكون صريحاً في الكلام حسن التعبير شديد الانتباه في ملاحظة مايدر من الاطفال من الميول والنزعات ليستغلها في تربيته لهم ، كما أتى لأشير عليهم بالتشديد والمضايقة فقد ينتج عنها من المساوىء في حياة الطفل ١ لمة ما يستعصى تفهمها بعدئذ .

ومن أشد الجرائم التي يرتكبها المربون - أحياناً - أن يصموا المستقبل بوصمة سيئة تجعل الطفل يشعر بالأس والضجر في المستقبل . فكأنهم بذلك يقيمون العقبات ويضاعفون الأهوال أمام الطفل الضعيف السائر في طريق النمو العقلي والفكري المتطلع إلى الحياة المستقبلية .

وقد يشب الاطفال أحياناً خجلون جنباء لا يقوون على المطالبة بحقوقهم أو الدفاع عن أفكارهم . وذلك يرجع إلى ضيق النطاق أو البيئة التي عاشوا فيها . فأرى من الواجب على الوالدين والمربين أن يحملوا أطفالهم على التألف مع الغير تأكفاً طبعياً فيكثروا من مرافقتهم أثناء الزيارات والحفلات العامة . فإن ذلك يخلق من الطفل رجلاً اجتماعياً حراً جريئاً .

وأخيراً على المربي أن يحسن التصرف بالوديعة التي ألقها الظروف بين يديه ، فهو المسؤول عن نجاح الطفل أو فشله في معترك الحياة .

(ترجمة) وتلخيص

• بشير الياس ، - بدار المعلمين العليا

بغداد

